قامت بها من أجل تجنيد المصريين والسعوديين والاردنيين لسياسة امريكا الاقليمية

رحلة رايس الى الشرق الاوسط لن تؤدي الى حل النزاع او اقامة دولة فلسطينية

■ الرحلة الحالية لوزيرة الخارجية الامريكية كوندوليزا رايس الى الشرق الاوسط لن تؤدي الى انهاء النزاع بين اسرائيل والفلسطينيين، ومن المشكوك فيه أن تدفع في شيء اقامة الدولة الفلسطينية في المناطق. فرايس لا يمكنها أن تفعل الكثير، غير نثر التصريحات المتفائلة عن «الفرصة للتقدم» وعن رغبتها في «جني ثمار عملها» في المنطقة، والاعراب عن التأييد العلني لرئيس الوزراء ايهود اولمرت ورئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس.

وتعرف رايس جيدا بأن مضيفيها في القدس وفي رام الله يوجدون في درك سياسي أسفل لا سابق له. ابو مازن في صراع من أجل البقاء حيال حماس، ومعدلات التأييد لرئيس الوزراء الاسرائيلي ايهود اولمرت تواصل الهبوط. في هذا الوضع ليس هناك في القدس وفي رام الله شركاء في مسيرة سياسية حقيقية تلزم الطرفين بالتنازلات واحترام الاتفاقات. كما أن ادارة جورج بوش، التي تمثلها رايس، فقدت دعم الجمهور الامريكي وتتعرض لهجمات متزايدة في الداخل بسبب الاخفاقات في العراق.

واذا كان هذا هو الوضع، فلماذا كلفت رايس نفسها عناء الوصول الى المنطقة؟ ألكي فقط تبتعد عن الطقس المتجمد ومن الانتقادات في واشنطن، والتعرض لبعض أشعة الشمس والابتسامات في القدس وفي العواصم العربية؟ الهدف المركزي لرايس هو تعزيز حلفاء أمريكا في الشرق الاوسط حيال القوة المتنامية لايران.

القاعدة الاولى في السياسة الاقليمية تقضي بأنه من أجل ان تجند الى جانبكَ المصريين، السعوديين والاردنيين، فان عليكَ ان تدفع ضريبة كلامية للمشكلة الفلسطينية واظهار الالتزام بالدولة الفلسطينية. ومن المريح أكثر للزعماء العرب المؤيدين لامريكا أن يتخذوا صورا مع رايس بعد أن تتلفظ بشعارات «حل الدولتين» وتقفز في زيارة لابو مازن في رام الله.

الصراع ضد ايران آخذ في احتلال أهمية متزايدة في الاستراتيجية الامريكية في المنطقة، كلما بدا العراق كحالة ضائعة. رؤساء الاستخبارات في أمريكا عرضوا يوم الخميس الماضي التقدير الاستخباري السنوي في مجلس الشيوخ، ووصفوا بألوان متكدرة الخطر الايراني. المدير المنصرف للاستخبارات الوطنية، جون نيغروفونتا قال ان نفوذ ايران في المنطقة «يتعاظم الى ما وراء خطر برنامجها النووي». وعلى حد تعبيره فان «سقوط طالبان وصدام حسين، ارتفاع مداخيل النفط، فوز حماس في الانتخابات، وما بدا كنجاح لحزب الله في القتال مع اسرائيل، تطيل ظل ايران في المنطقة. هذا يقلق حلفاءنا العرب، الذين يخافون من التوتر المتزايد بين السُنة والشيعة، ويتعرضون للانتقاد الداخلي في بلدانهم بسبب شراكتهم مع واشنطن». أما رئيس استخبارات البنتاغون، الجنرال مايك مايبلز، فقدر بان حزب الله ملأ من جديد مخازنه من السلاح منذ الحرب في الصيف، بمساعدة ايران وسورية ـ وقال ان القيادة الايرانية بقيت دون مساس.

رايس خلال لقائها مع وزير الدفاع الاسرائيلي عمير بيرتس امس

التقدير الاستخباري الامريكي يرى في التعاظم الايراني خطرا واضحا على مصالح الولايات المتحدة في المنطقة. واشنطن وطهران تنشغلان الان في عقد أحلاف اقليمية، يقف الواحد ضد الآخر: اسرائيل، ابو مازن والانظمة العربية المعتدلة من جانب، سورية، حزب الله وحماس من جانب آخر. اولمرت شريك في هذا النهج. وفي نظره، الهدف المركزي لاسرائيل في هذا الوقت يجب أن يكون تعزيز المعتدلين في السلطة الفلسطينية في خطوات علنية (مثل رفع الحواجز) وخفية لمساعدة ابو مازن ـ وخلق «محور معتدلين» لدول عربية ترى في اسرائيل شريكا في المصالح. واولمرت لا يتوقع عناقاً علنياً مع السعوديين، مؤتمرات سلام واحتفالات فاخرة. مريح له أكثر التعاون السري، الذي يسير فيه العرب مع اسرائيل في الساحة الخلفية وليس في الصالون. يمكن التقدير بأن هذه المواضيع ستقبع في مركز محادثاته مع رايس غدا.

الوف بن
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2007/1/14

تعيين وزير عربي تطلب مرور 59 سنة حتى يخرج الى حيز التنفيذ

والدة جندي مقتول: أنا مستعدة لاطلاق سراح قاتل ابني من اجل إعادة الجنود أحياء

■ بعد أكثر من نصف سنة ضائعة منذ اختطاف الجنود الثلاثة، تعالى أخيرا صوت المنطق المطلوب في هذه القضية على لسان والدة الجندي راز مينتس، التي ثكلت ابنها قبل خمس سنوات في هجوم شنّه المخربون على أحد حواجز الجيش الاسرائيلي في المناطق.

السيدة أورا لافر ـ مينتس قالت: «في الايام الأخيرة صدر الحكم على المخرب المسؤول عن الهجوم الذي قُتل فيه ابني، بتسعة أحكام مؤبدة. وباسم أهالي كثيرين مثلي ممن فقدوا أبناءهم، أقول للحكومة: أنا مستعدة لاطلاق سراح قاتل ابني من اجل إعادة الجنود أحياء».

لافر ـ مينتس ليست الوحيدة. هناك عائلات ثكلى اخرى مثل تلك العائلات التي اختارت التحرك مع عائلات ثكلى فلسطينية من اجل وقف اعمال العداء وانقاذ الأرواح. ولكن هناك أهمية هائلة لتردد أصداء صوت السيدة لافر ـ مينتس العلني في جلسة الحكومة بصورة واضحة: إنقاذ الأرواح أهم من أي شيء آخر، بما في ذلك التذرع بأن اطلاق سراح السجناء قد يمس بمشاعر العائلات الثكلى.

لقد حصلتم على تفويض عزيز لا يُعوض لانقاذ أرواح المخطوفين وتخليصهم من الأسر.. فلتنطلقوا نحو طريق النجاح.

حوافز سيئة

موجة الجرائم في الشمال تثير خوفا وجزعا هائلا. الضغط من اجل التوصل الى حل سريع، طبيعي ومفهوم، ولكن مثلما اتضح في الماضي فان الهستيريا والفزع هما حافز سيئ. الدافع لعرض انجازات سريعة يتسبب بعمليات تحقيق مرفوضة وتلفيق القضايا للأبرياء، خاصة اولئك القادمين من الشرائح الضعيفة والذين لا يملكون القدرة على توفير دفاع قانوني ملائم في المحكمة.

تحديدا بسبب الضغط الممارس الآن على المحققين في الشمال، من المهم جدا ان تكون الرقابة القضائية على اجراءات التحقيق قوية ومتشددة أكثر من أي وقت آخر. والأمر الذي لا يقل أهمية هو أن تكون أوامر التعتيم وحظر النشر التي يصدرونها محدودة وموضوعية حتى نضمن الرقابة والمتابعة الشعبية لما يجري.

من الفظيع أن يكون القتلة طلقاء أحرارا، ولكن الأمر الأشد فظاعة هو إدانة الأبرياء بأعمال قتل لم يرتكبوها، والعلم أن القتلة الحقيقيين قد تملصوا من العقوبة، وهم قادرونَ على تنفيذ اعمال قتل اخرى اذا أرادوا.

أن تقرأ وتشعر بالصدمة

عضو الكنيست إسترينا ترترمان، رئيسة كتلة وزير الشؤون الاستراتيجية افيغدور ليبرمان، التي لم توفر أي شعار عنصري من الكليشيهات الجاهزة حتى توضح حجم التهديد الاستراتيجي الذي يترتب على ضم وزير عربي للحكومة كسابقة تاريخية تقول: «اسرائيل هي دولة يهودية يجب أن تُدار وفقا للقيم اليهودية مع نظام يهودي وسيادة يهودية. هذه عبارة عن انصهار، وتشبه بالضبط حظر زواج اليهودي من غير اليهودي.. بيرتس رفع بلطة ضخمة على العرق المسمى صهيونية.. علينا أن ندفع هذا الوباء السيء من صفوفنا.. لن نُفرط بالدولة للانفلات والدمار. وسنبعد هذا الوباء عن الحكومة، والله سيكون في عوننا».

الكلاب تنبح من الخوف، ولكن يا ويحنا ويا عارنا اذا مرّ نباح إسترينا هذا في حكومة اسرائيل وفي حزب العمل وفي الجمهور من دون «رفع بلطة ضخمة» في وجه هذه الوضاعة العنصرية وإبعادها عن «بيتنا».

تعيين وزير عربي هو عمل مرغوب ومُرحب به. ولكن الأمر المحزن هو أن هذه الخطوة تطلبت مرور 59 سنة حتى تخرج الى حيز التنفيذ. هذا الوضع مخجل عندما تكون ظروف تعيينه تجسيدا للسخرية السياسية بدلا من أن يكون خطوة عادلة نحو المساواة وتقريب القلوب. من المثير للاستغراب أن يقبل غالب مجادلة، الذي تحالف مع أوفير بينيس في مناهضة ضم حزب عنصري للحكومة، بهذه الصفقة السياسية، وحل محل بينيس في مقعده. من الواضح ان هذه الخطوة المرفوضة ليست مفخرة لاسرائيل و«العمل»، ولكننا شاهدنا رغم ذلك كيف ستُبوّل إسترينا في بنطالها لو أن كل شيء كان متساويا في هذه البلاد.

ياعيل غبيرتس
كاتبة في الصحيفة
(يديعوت احرونوت) 2007/1/14

الموساد يُقدر ان المفاوضات مع سورية قد تمنع أجواء الحرب

القيادات العسكرية الاسرائيلية والاستخبارات لا تصغي الا الى اصوات الاسلحة ومن خلالها تستنتج انه لا احتمالية للسلام

■ عاموس جلعاد يعرف كل شيء. رئيس القسم السياسي ـ الأمني في وزارة الدفاع أوضح في الاسبوع الماضي بصورة تفصيلية كيف يمكن أن نعرف مثلا اذا كانت سورية تتوجه نحو الحرب: مراقبة الاستعدادات وتحركات الجيش، ذلك لأن الدول لا تخرج الى الحرب من دون هذه الخطوات التمهيدية. في حالة سورية لا تظهر تحضيرات من هذا النوع، لذلك كل ما ينشر حول التحضير للحرب ما هو إلا «ثرثرة صحافية»، أي مجرد كلام فارغ.

الآن ـ يوضح جلعاد التهديد الحقيقي ـ تعكف ايران وسورية على اعادة تأهيل حزب الله، ولذلك لا يوجد لديهما وقت للحرب. وماذا عن التناقض بين موقف شعبة الاستخبارات العسكرية وموقف الموساد بصدد النوايا السورية؟ لا أحد منهم يعرف ما الذي يريده الأسد ـ يقول جلعاد. وهو ايضا لا يعرف في الواقع. ما الذي يعرفه اذا؟ ان الأسد ليس ناضجا بدرجة كافية، وانه صغير السن، وانه لا يملك قدرة أو تصميما، وباختصار، الأسد مجرد نموذج سوري للقائد الاسرائيلي العادي باستثناء قضية العمر، لا أقل ولا أكثر.

من الذي يعرف بالتأكيد شيئا ومن ينشغل في تغطية مؤخرته في عام 2007 ايضا؟ رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية قال لنا بالفعل ان سورية قد خفضت مستوى الجاهزية، وان الأسد يتوجه نحو السلام، ولكن في نفس الوقت جاءت مئات عناصر تنظيم القاعدة الى لبنان. هل هذا أكثر خطورة من حزب الله أم أقل؟ ومن أين جاء هؤلاء؟ من سورية نفسها التي يتوجه زعيمها نحو السلام. وماذا بالنسبة لايران، هل هي قد اجتازت نقطة اللاعودة، أم أنها بحاجة الى ثلاث سنوات اخرى؟ وهل سمع أحد ما ردا رسميا حول الأنباء التي تحدثت عن الاستعدادات الاسرائيلية لمهاجمة ايران؟. عدا عن البالونات الصحفية والتلفيقات المصطنعة، يتوجب أن نقدم الشكر والامتنان على الأمر الثابت الوحيد الذي يعلو من هذه الاقوال والتعليقات: ليس هناك أي توقع أو تنبؤ بالسلام. الأصح هو أن كل سيناريو ينطوي على مظاهر للسلام والمفاوضات والتسوية يذوب في خضم الخطاب الحربجي الذي يعرف كما يدعي بصورة جيدة أي صاروخ ومن أي قطر يُوجه نحو تل ابيب الآن. وبالفعل، لماذا ينشغل أحد ما في الموساد بكافة أقسامه بشيء لا يشكل تهديدا؟ أو بالوقاية غير السياسية، أي العسكرية؟.

يبدو ان الانحباس في داخل صناديق التفكير المنفصلة التي كُتب على احداها «عسكري» وعلى الآخر «سياسي» يتمخض عن نفس السور الحصين الذي يفصل بين هذين المجالين والذي يترتب عليه بلورة سياسة اسرائيل، وكأن الجانب العسكري هو المسؤول عن المخاطر والتهديدات، والآخر هو المسؤول عن الفرص والاحتمالات.

لانه لو لم يكن الامر كذلك فان الحديث الذي صدر في الاسبوع الماضي كان ليُسمع على هذا النحو: «الموساد يُقدر أن المفاوضات مع سورية قد تمنع أجواء الحرب». تصريحات خالد مشعل حول كون اسرائيل «حقيقة» هي بداية الاعتراف باسرائيل، كما يعتقد «الشاباك». التدخل الاسرائيلي أحادي الجانب في الصراع الداخلي الفلسطيني سيزيد من احتمالية التدهور، كما يقول أحد كبار المسؤولين في شعبة الاستخبارات، واطلاق سراح السجناء والازالة الحقيقية للحواجز قد يحول دون انتقال الصراع من غزة الى الضفة ويُقلل من مستوى العنف، وأخيرا امتناع اسرائيل عن الاقدام على مبادرة سياسية قد يقود نحو الحرب.

ولكن هيهات ان يقوم أحد ما من هذه الأطراف الهامة بصياغة عباراته على هذا النحو، من دون لجنة تحقيق في مساء ذلك اليوم، سيجد نفسه خارج منصبه الرفيع، ذلك لانه يتدخل في السياسة ويخرج عن صلاحياته و«يركز على الامور السياسية»، أي أنه يقوم بتسييس نفسه. ولكن ماذا نقول عمن يقول لنا انه لا احتمالية للتفاوض مع سورية؟ أوليست هذه سياسة؟ أو من يقول بصوت مرتفع أن الحواجز أو الاعتقالات أو عمليات التصفية وحدها لن توقف الارهاب، أوليست هذه سياسة ايضا؟.

كبار القادة العسكريين وقادة الاستخبارات هؤلاء لم يعودوا قادرين على مواصلة تغطية أنفسهم بالعبارة العدمية القائلة «ليس هناك حل عسكري للصراع»، ناقلين الكرة بذلك الى الثرثارين من «السياسيين». لقد آن الأوان لان يشيروا بصورة نشطة الى الاحتمالات كذلك، وان تنصت آذانهم ليس فقط لاصوات حركة الدبابات وانما ايضا للزحزحة السياسية والتغيرات التي تحدث في المنطقة.

تسفي برئيل
مراسل الشؤون العربية
(هآرتس) 2007/1/14

الجيش يخالف تعليماته ويسخر منه

خدع اولمرت بشأن التسهيلات الوشيكة على حواجز الضفة الغربية واضحة

■ ليس من الواضح من الذي تحاول اسرائيل خداعه كلما تعلن عن التسهيلات الوشيكة في حواجز الضفة الغربية، ومن الذي حاول رئيس الوزراء تضليله عندما تعهد على رؤوس الأشهاد بسلسلة من التسهيلات في عشرات الحواجز الداخلية التي تعرقل كل امكانية للحياة الطبيعية في الضفة الغربية؟ هل أراد تطبيق هذه التسهيلات فعلا، والجيش الاسرائيلي بدوره هو الذي يخالف تعليماته ويسخر منه؟.

اليوم مر اسبوعان على دخول هذه التسهيلات الى حيز التنفيذ، تلك التسهيلات التي تعهد اولمرت بها خلال لقائه مع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس في الرابع والعشرين من كانون الاول في القدس. التحقيق الذي أجرته صحيفة «هآرتس» في الاسبوع الماضي أظهر أن اسرائيل تطبق تسهيلات خفيفة فقط، وفي احيان كثيرة لا تنفذها بالمرة. في اغلبية الـ15 حاجزا التي قامت «هآرتس» بالتحقق منها (آفي يسيسخروف) ليس هناك أي جديد، وفي حواجز اخرى جرت تغيرات ولكن منذ زمن، وفي حواجز اخرى لم يسمع قادتها هناك عن أية أوامر بتغيير السياسة المتبعة. وفي بعض المناطق الاخرى أضاف الجيش حواجز متنقلة تحول بدورها التسهيلات القليلة الى تسهيلات خالية من أي معنى. من سافر في الآونة الأخيرة في شوارع الضفة ومر في حاجزين أو ثلاثة على مسافة كيلومترات قليلة بين حوارة وتفوح يعرف ما الذي نتحدث عنه. المرور من خلال هذه الحواجز قد يستطيل لساعات طويلة.

نحن نتحدث هنا فقط عن الحواجز الداخلية في الضفة وليس عن المعابر لاسرائيل. وجود هذه المنظومة المتزاحمة من الحواجز والانتظار الطويل أمام كل واحد منها، احيانا فقط بسبب استخفاف الجنود بالناس، يحرم الفلسطينيين من حرية الحركة الدنيا، ولا علاقة له بالاعتبارات الأمنية.

اذا كان اولمرت قد أراد خداع عباس فهو يستحق الشجب على ذلك. الوضع الذي تتكشف فيه تعهدات رئيس الحكومة الصريحة وتصبح مجرد مجموعة من الكلمات الفارغة لا يفيد اسرائيل بشيء. من الناحية الاخرى اذا كان قد قصد بالفعل تطبيق تعهداته فان قادة الجيش الاسرائيلي هم الذين يتحملون المسؤولية لانهم لا يفعلون شيئا من اجل تطبيق أوامر المستوى السياسي. قائد المنطقة الوسطى، يئير نفيه، عبّر عن معارضته الصريحة للتسهيلات. مخالفة قرار المستوى السياسي هي مسألة جسيمة جدا.

ليست هذه هي المرة الاولى التي تتعهد فيها اسرائيل بتسهيلات ولا تقوم بتنفيذها أبدا. وزيرة الخارجية الامريكية التي وصلت الى البلاد أمس تتذكر بالتأكيد النقاشات والمداولات المحمومة التي شاركت فيها قبل أكثر من عام من اجل التوصل الى «اتفاق المعابر» الذي وقعت عليه اسرائيل. تقرير الامم المتحدة قرر في شهر تشرين الثاني الأخير أن اسرائيل قد خرقت كل بنود الاتفاق، وانها لم تطبقه في الواقع.

عدم تنفيذ تعهدات رئيس الوزراء يحوّل عباس ايضا الى أضحوكة، بينما تعلن اسرائيل (والولايات المتحدة) أنهما ترغبان في تعزيز مكانته. «ابتعدوا عنا. لا تتدخلوا.. في كل مرة يتحدث فيها أحد عندكم حول كيفية مساعدة أبو مازن يلحق به الضرر. التسهيلات التي تتحدثون عنها ليست مهمة، ولا إزالة حاجز أو اثنين بالتأكيد»، هذا ما قاله محمد دحلان لصحيفة (هآرتس) في الاسبوع الماضي. اسرائيل التي تدعي انها تبحث عن شريك فلسطيني معتدل، ملزمة بالاصغاء الى هذه الكلمات.

أسرة التحرير
(هآرتس) 2007/1/14

الامتناع عن إلحاق الضرر بالمدنيين بين سكان العدو اضر بسمعة اسرائيل

حرب لبنان الثانية وفشل وقف اطلاق الصواريخ من القطاع ستُذكر كأشهر مؤشرات لفقدان الردع لدولة اسرائيل

■ الاشهر الستة الأخيرة منذ حرب لبنان الثانية ستُذكر ايضا كأشهر فقدان الردع لدولة اسرائيل. فلم يعد أعداؤنا يخافون رغم ان قوتنا تفوق قوتهم بآلاف الأضعاف. في قطاع غزة يطلقون القسام رغم وقف النار ويرفضون تحرير جلعاد شليط دون تحرير مئات المخربين. في لبنان يواصل حزب الله تهريب الصواريخ من سورية والابقاء على جنديينا المخطوفين في حالة من الكتمان التام. ولما كان الردع ينبع من صورة القوة والتصميم، فان كل مؤشر ضعف يعتبر لدى العدو دليلا على الضعف. الاشهر الأخيرة كانت مليئة بمؤشرات الضعف.

ـ انعدام التصميم في تحقيق أهداف المعركة. المعركة دون إلحاق الهزيمة بالعدو تعتبر وكأن الجيش الاسرائيلي يفقد قدرته على القتال وتعزز ثقة العرب بأن النصر على اسرائيل قريب. في حرب لبنان الثانية، رغم الضرر الذي ألحقه حزب الله بالشيعة، رممت المنظمة مكانتها، ولا سيما بفضل قدرتها على التلويح بصمودها في بنت جبيل.

انسحاب الجيش الاسرائيلي من قطاع غزة بعد نصف سنة من العمليات التي لم تنجح في وضع حد لنار القسام كان يكفي لأن يجعل حماس تتبجح وكأن قصفها سيؤدي الى اخلاء سدروت من سكانها. واعتراف سياسيين اسرائيليين وكأن الجيش الاسرائيلي غير قادر على منع نار القسام لم يُضف شيئا لصورتنا.

ـ المراعاة الزائدة لمواقف اصدقائنا بشأن استخدام القوة. استجابة الحكومة لمطلب الولايات المتحدة الموافقة على وقف النار في حرب لبنان الثانية دون تحرير جنديينا المخطوفين، كانت ضربة للردع. على نحو يشبه الاعوام 1985 ـ 2000، حين امتنعنا عن قصف البنى التحتية المدنية في لبنان خشية إغضاب الدول الغربية. وبقدر ما هي علاقاتنا مع الغرب هامة، فهم حزب الله ذلك كقيد على الجيش الاسرائيلي يتيح استمرار سفك دماء جنودنا دون عراقيل. وفي نظرة الى الوراء، فقد شجع هذا حزب الله على الهجوم حتى الانسحاب في العام 2000، وحفّز عرفات على اطلاق الانتفاضة الثانية. في تشرين الثاني (نوفمبر) الأخير، عندما انسحب الجيش الاسرائيلي من القطاع في وقت قريب من العاصفة حول القتل على سبيل الخطأ لـ 14 شخصا في بيت حانون، مرة اخرى أكدنا في رسالتنا بأن علاقاتنا الخارجية أهم من سلامة سدروت.

ـ الحساسية الزائدة أكثر مما ينبغي للخسائر في اوساط جنودنا. الامتناع عن المخاطرة بجنودنا في ميدان المعركة يفسرها العدو كهبوط في استعدادنا للتضحية من اجل أمننا. في حرب لبنان الثانية حظي هذا الامتناع حتى بتأكيد رسمي وعلني في مسائل إرسال القوات البرية الى جنوب لبنان وإدخال مقاتلين عميقا داخل القطاع.

ـ الامتناع عن إلحاق الضرر بالمدنيين بين سكان العدو. في العام 1970، قصف متواصل لسلاح الجو على أهداف مدنية في الاردن، أثار السكان ضد عمليات م.ت.ف وسمح للملك حسين بطرد المنظمة من الدولة. في السبعينيات أدت عمليات الجيش الاسرائيلي ضد قواعد م.ت.ف في قرى جنوب لبنان بالشيعة الى مكافحة وجود المنظمة في اوساطهم.

سكان العدو يمكنهم بالفعل ممارسة الضغط لوقف اشكال مختلفة من العمليات. والامتناع في العام الماضي عن العمل ضد أهداف مدنية في القطاع سمح للمخربين بمواصلة اطلاق نار القسام دون ضغط، بل واختطاف جلعاد شليط.

اسحق بيلي
مستشار شؤون الشيعة في وزارة الدفاع سابقا
(يديعوت احرونوت) 2007/1/14

اولمرت يتصرف بصورة حذرة مقصودة حتى يحمي نفسه من التحقيقات ويُحرض الناس على سلطة القانون

ايهود اولمرت

■ الحاخام يهوشع يوضح في التلمود من هو المتصنع ـ من يرى طفلا يغرق وهو يُصلي ويُصر على نزع أدوات الصلاة عن نفسه قبل أن يقفز في الماء حتى لا يعطبها. أو من يرى امرأة تغرق ولكنه يُحجم عن مساعدتها لأن النظر اليها غير لائق. رئيس الوزراء ومساعدوه قدموا لنا في الاسبوع الماضي نموذجا عن هذا التصنع البائس عندما أحجموا عن ضم أرباب الصناعة الاسرائيلية الى حاشيتهم خلال زيارتهم الى الصين، وذلك حتى لا يُعرضوا أنفسهم لانتقادات سلبية ويوفروا عليها ملاحقة مراقب الدولة المزعجة.

مساعدو رئيس الوزراء ادعوا أمام الصحفيين الذين قاموا بتغطية زيارة بكين، ان نبش مراقب الدولة فيما يفعله ايهود اولمرت، وكذلك التحقيقات التي تجريها الشرطة ضد وزراء ومسؤولين كبار، قد تؤدي الى شل الخدمة العامة. هم يدعون أن أحدا في الجهاز الحكومي لن يتجرأ من الآن على اتخاذ قرارات حتى لا يُتهَم بالمحسوبيات وتفضيل المقربين. لتجسيد حجم المشكلة قام مساعدو اولمرت بعرض المقاعد الفارغة في الطائرة التي أقلتهم الى الصين، وقالوا ان رؤساء الوزراء أخذوا معهم في السابق رجال اعمال وتجار في هذه الزيارات من اجل خدمة مصلحة الدولة، إلا ان اولمرت خالف هذه العادة ولم يحذو حذوهم باعتباره صديقا نزيها.

قرار اولمرت يشير الى حقيقة هامة حول منطق تفكيره ومزاجه. هو اختار المس بمصلحة الدولة حتى يحمي نفسه من ملاحقة مراقب الدولة. وحتى يُعبر عن امتعاضه من التحقيقات المشروعة والمطلوبة التي تقوم بها الآن السلطات المخولة حول سلوكه العام، قرر اولمرت إظهارها وكأنها تمس بالصالح العام.

خلال الزيارة سعى اولمرت الى الرد ببرود أعصاب على الاسئلة التي طُرحت عليه حول التحقيقات، ولكن قراره عدم اصطحاب رجال الاعمال والتفسير العلني الذي تكرّم به مساعدوه، دلل على حالته المزاجية: اولمرت غاضب على السلطات المسؤولة عن تنفيذ القانون. لو كان قرار الاكتفاء بحاشية صغيرة خلال الزيارة موضوعيا، لاحتفظ به اولمرت لنفسه، الا ان النشر الاستعراضي للموضوع من قبل مساعديه يشير الى انه كان بمثابة تظاهرة: اولمرت رغب في التحريض ضد مراقب الدولة والشرطة والمستشار القضائي للحكومة من خلال ذلك، واتهامهم بشل قدرة الحكومة على أداء دورها.

مغزى رسالة اولمرت هو عدم امكانية ادارة شؤون الدولة باستقامة، وأنه لا يوجد طريق ذهبي بين الحكم الفاسد والحكم العاجز وكأنه لا يمكن الملاءمة بين الرأس الكبير وبين الحفاظ على القواعد والأصول الملائمة للادارة العامة.

وكأنه ليس من الممكن ايجاد اشخاص مُخلصين يعرفون وظيفتهم ويتطلعون الى انجازات في اطار المحافظة على القانون في السلك العام للدولة.

أضف الى ذلك أن قرار عدم ضم المستثمرين الى الصين والتفسير المصاحب له قد جاءا لردع السلطات القانونية من التعمق في التحقيقات ـ لانها، كما يزعمون، تمس بمصلحة الدولة.

الأيمان التي صدرت عن رئيس الوزراء في الكنيست عندما دخل منصبه، ووقع عليها على رؤوس الأشهاد، تلزمه بأداء منصبه بايمان، ومن يتصرف كرأس صغير عن قصد يخون الأمانة المودعة بين يديه. قرار اولمرت على المستوى الأمني كان مُختلا بسبب المعركة التي يخوضها بعد حرب لبنان الثانية. الآن، ها هو يبرهن ايضا على أنه يتصرف وفقا لاعتبارات غريبة على المستوى المدني. الدولة بحاجة الى رئيس وزراء صاحب قرارات موضوعية تهدف الى تحقيق أفضل ما هو ممكن لها.

عوزي بنزيمان
كاتب رئيس في الصحيفة
(هآرتس) 2007/1/14

باراك ونتنياهو مثل توأمين سياميين لم يتغيرا وانما يتصنّعان التغير وهذا هو طراز القيادة المتوفر لدى اسرائيل الآن

■ الأنباء الأخيرة حول المجال السياسي ـ الداخلي في دولة اسرائيل تشبه إلقاء حجر في بركة ماء (ونشوء دوائر على سطح الماء): كما توقع الكثيرون، الصراع الداخلي القادم سيكون على ما يبدو بين بنيامين نتنياهو، أي بيبي، وبين ايهود باراك، العائدين الى الحلبة السياسية. عودتهما الى السياسة أحدثت جلبة في وسائل الاعلام. عودة الشجعان.

بيبي وباراك مثل توأمين سياميين في طفولتهما، ويقومان باستخدام نفس الذرائع والتبريرات لعودتهما نحو القيادة السياسية: أخطأنا. فشلنا. تعلمنا الدرس. تغيرنا. فلتستقبلوا العريس والعروس بتصفيق عاصف.

من مُجمل العبارات التي تصدر عن الاثنين (اللذين يبدوان للحظة وكأنهما ثنائي من الأفلام «المحبوبة»، ليس هناك ما يماثل قولهما أنهما قد تغيرا، كذبا وتصنّعا. سيقول لكم كل أخصائي نفسي بالمجان انه لا احتمالية لتغير طبع الانسان وشخصيته في هذا الجيل، حتى وإن كان اسمه بيبي وايهود باراك. لائحة الدفاع التي تقدما بها حول التغير واستخلاص العِبر هي كلام فارغ لا أساس له.

في نظرة الى الوراء والى مسافة قريبة يمكن القول عن بيبي وباراك أنهما يعتبران كل محيط، خصوصا اذا كان سياسيا، وكل انسان، أي انسان، متآمرا مُريبا حاقدا، حتى وإن كانت نواياه طيبة ونقية.

هناك امكانية لطرح أمثلة شخصية حولهما. خيرة المقربين والمساعدين خانوهما في أواخر عهدهما. سؤال ما الذي سبق الآخر ـ الانهيار السياسي أم الخيانة ـ ليس ذا صلة هنا. المقياس هو معيار النتائج.

الارتياب الاستحواذي والتفكير والشعور بأن كل اصدقائك بما فيهم خيرة مساعديك هم تهديد لمنصبك ومستقبلك المهني، خصوصا اذا كنت رئيسا للوزراء، دفع الاثنان الى نفس السلوك المعروف الذي تسبب في إسقاطهما عن كراسيهما. رئيس الحكومة الشكاك على حدود الجنون يتسبب بظروف عمل غير منطقية، الأمر الذي يُمكّن أعداءه من الشماتة به.

الآن سنعود الى حالة بيبي وباراك الشخصية: كلاهما خسر في الانتخابات و«طارا» من منصب رئاسة الوزراء بصورة مُدوّية. أي أن المحيط المريب الذي يلاحقهما قد نجح في «إبعادهما». الاستخلاص الذي توصل اليه كلاهما: نحن على حق. المحيط مُريب ومُخيف فعلا. النتيجة المنطقية من الآن فصاعدا، حسب وجهة نظرهما، هي ان المحيط اصبح مُريبا ومُخيفا أكثر من السابق.

لذلك يتوجب عليهما ان يُكيفّا أنفسهما وأن يتصنعا الاصغاء للآخرين والتقرب منهم والتشاور معهم شكليا ـ لأن ذلك هو السلوك المطلوب من اجل الوصول الى مقعد رئاسة الوزراء. ومن اللحظة التي سيدخلان فيها الى الديوان سيعود كل شيء كما كان دائما. ليس هناك أي تغيير كان.

من المحتمل جدا أن يكون هذا الوضوح في وضعهما جيدا لجمهور الناخبين. الجمهور لا يعرف أنهما لم يتغيرا وأنهما لا يستطيعان ان يتغيرا. هذا لا يعني أنهما ليسا جديرين بالمنصب والقيادة، ولا يعني أن هذا سيء أو جيد وانما يعني شيئا واحدا: يا سادتي، هذا ما يوجد لدينا الآن.

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) 2007/1/14